بسم الله الرحمن الرحيم

المدارس الأدبية الغربية و أثرها في الأدب العربي

-4- الـرمـــــــــزية

المذهب الرمزيLe Symbolisme

-1تعريف الرمزية

أ- لغة : يعود أصل الكلمة إلى عصور قديمة لا يعرف مداها التاريخي ولكنها موحدة المعنى لدى الشعوب القديمة فهي عند اليونانيين تدل على قطعة الفخار أو الخزف تقدم إلى الزائر الغريب علامة على حسن الضيافة.

وعند العرب شرح المعجم اللغوي لسان العرب لابن منظور الرمز بحركات تقوم بها العينان والشفتان لتؤدي معنى خفيا لا يؤدى تأديته باللفظ الصريح.

ب- اصطلاحا : المدرسة الرمزية حركة أدبية ظهرت في النصف الأخير من القرن 19م اعتمدت الرمز لغة والموسيقى إيقاعا والجمال غاية ومحورا.

والرمز هنا معناه الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى اللغة على أدائها في دلالتها الوضعية ، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الآثار النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح...

2 -نشأتها

ظهرت الرمزية في النصف الثاني من القرن 19م وقد اعتمدت في أصولها الفلسفية على "مثالية أفلاطون" ومنظّرو الرمزية

يشيرون إلى أن هذه الحركة تأثرت في نشأتها بالحركة الدينية والأسطورية التي قامت في تلك الحقبة ، كما لا يخلو الأدب الرمزي من تأثيرات ومقدمات فلسفية رصدت دوافعه ومن الفلاسفة الذين كتبوا ومهدوا للرمزية كانط المؤثر المباشر، وهربرت سبنسر الإنجليزي مؤسس الفلسفة التطورية.

وإذا ما استندنا إلى مثالية أفلاطون فإن الرمزية تنكر الأشياء الخارجية المحسوسة ، ونراها في الحقيقة رمزا للحقائق المثالية البعيدة عن عالمنا المحسوس.

-3تطور الرمزية وأشهر أعلامها

من حيث الإطار الإعلامي الفعلي فإن نشأة الرمزية في الأدب الغربي الحديث يعود إلى سنة 1886م عندما أصدر "موريّاس" رسالة أدبية تتضمن تعريفا مفصلا بهذه المدرسة واعتبرت هذه الرسالة بمثابة أول منشور للرمزية وقد صدر هذا البيان في الملحق الإداري لجريدة "الفيغارو" الفرنسية حيث قدم تعريفا بالمذهب الجديد وحدد ممثليه ورواده وهم شارل بودلار "1821-1867" وهو شاعر وكاتب فرنسي ولد و عاش بباريس من مؤلفاته "زهور الشر" / les fleurs du mal وله مجموعة شعرية تعبيرية وترجم قصص لـ"ادغار آلامبو" ، ويعد بودلار الرائد الأول للرمزية في فرنسا و "ملارميه" المنظر الحقيقي الذي وهب الشعر معنى الغموض والأسرار الخارقة التي لا توصف أما الثالث فهو "فرلين" لأنه كسر قواعد الشعر المألوفة إلى نوع جديد هو الشعر الحر. بعد ذلك بأسابيع ظهرت مجلة الرمزي lesymboliste في أربع أعداد

وقد أوضحت كثيرا من قواعد الرمزية ورسخت اتجاهاتها . ومن أبرز رواد الرمزية خارج فرنسا ويليام بلاك ، ويليام بيتلرياتس من ايرلندا وريزماريار يلكه وإلكسندر بلوك من روسيا أيضا وتوماس ستريس إليوت من أمريكا خاصة في مجموعته الشعرية المسماة "الأرض الخراب. " the wasteland

-4خصائص الرمزية

من أهم خصائص المذهب الرمزي نذكر ما يأتي:

*انتفاء الواقع والتحري عن الروح في قلبه : فالرمزية اعتبرت الواقع الهادي زائفا في الدلالة على الحقيقة وإنه قناع يسترها، ذلك أن الشاعر إذا ما رنا إلى البحر فإنه لا يذكر زرقته وموجه الهادر وإنما يتخذ البحر مادة للتأمل ، إنه يرنو إلى ميتافيزيقية البحر من حيث غاياته وغاية الإنسان والوجود فيتحول الإنسان البحر والبحر الإنسان كما يقول بودلار:

أيها الإنسان الحرّ

ستحبّ البحر

البحر مرآة

*الغموض : يشكل الغموض العمود الفقري للأدب الرمزي والمقصود بالغموض ما يخيّم على القطعة الأدبية فتصبح مقتصرة على ذوي الاحساسات الفنية المرهفة ، فالرمزيون يكتفون بالإشارة إلى الحالة النفسية الغامضة بوسائل رمزية.

*الإيحاء : إذا كانت الكلاسيكية تنقل المعاني عن طريق العقل والرومانسية عن طريق الانفعال "العاطفة" فإن الرمزيين قد اهتموا بنوع آخر من هذه المشاركة الوجدانية ما بين الكاتب والقارئ

تقوم على نقل حالات نفسية من الكاتب إلى القارئ وهو الإيحاء ومن هذه الكلمات الموحية : "الضوء الخافت– التموج –الألوان الهاربة–الأنغام– الغروب–الرحيل ... " كما أنهم يقربون بين الصفات المتباعدة (السكون المقمر–الضوء الباكي–الشمس المرة المذاق–القمر الشرس . (كما اهتموا بالألوان من ذلك أن "رامبو" قد جعل لكل لون معنى

*النغمة الموسيقية : فالموسيقى لا تقرر أفكارا بل تعبر تعبيرا نغميا عما يشعر به الفرد ، وتنتقل هذه المشاعر من المؤلف والعازف إلى المستمع ...

تراسل الحواس : فاللمس والشم والسمع والبصر وسائل تعبير متداخلة ومتبادلة فبعضها ينوب عن بعضها الآخر في التأثير النفسي كوصف أحد الرمزيين للون السماء بقوله : "وكأن لون السماء في نعومة اللؤلؤ"

أقسام الرمزية:

انقسمت الرمزية إلى ثلاثة اتجاهات نجملها فيما يأتي:

–الرمزية اللغوية : وعملها نقل الصورة اللغوية من نفس إلى أخرى ، ويتضح هذا في وصف أحد الكتاب سماء مغطاة بالسحب البيضاء حيث يقول :

"وكأن لون السماء في نعومة اللؤلؤ . "

–الرمزية الشعرية : ويظهر هذا الاتجاه في الشعر الغنائي والشعر التمثيلي حيث تسعى إلى إحداث حالة نفسية خاصة، والأداة الأولى عنده للفعل الشعري هي "الكلمة" لتصبح واقعا ملموسا تلونها حروفها الصوتية وتصنع فيها الحياة حروفها الساكنة .

– الرمزية الموضوعية : حيث يلجأ الأدباء إلى معالجة المشاكل الإنسانية والأخلاقية بواسطة الخيال وبذلك تكون بعيدة عن مشاكل الواقع الحياتي ،

–5أثر المذهب الرمزي في الأدب العربي الحديث

.لقد لقيت الرمزية اهتماما من الشعراء العرب وانتشرت على أوسع نطاق . ولم يكن ظهور الرمزية في أدبنا خاضعا لنفس الظروف التي نشأت في كنفها الرمزية في الأدب الغربي. ومن مظاهر ذلك الرمزية الجزئية لـ جبران خليل جبران خاصة في قصيدته "المواكب" التي تمدت في بعض صورها على تراسل الحواس كما في قوله:

هل تحممت بعطر وتنشفت بنور

وشربت الفجر خمرا في كؤوس من أثير

لقد أجمع الدارسون لرمزية الأدب العربي أن "أديب مظهر" توفي 1928 أول شاعر في العربية أدخل الرمزية الحقيقية إلى اللغة العربية مع قصيدته المسماة (نشيد السكون) كما برز الشاعر اللبناني سعيد عقل "1818–1916" مؤسس صحيفة (البرق) ، وهو من أوائل الأدباء العرب نقلا للرمزية الغربية . ، كما اعتبر أن الشعر موسيقى قبل أن يكون فنا فكريا . ومن الرمزيين أيضا: (يوسف غصّوب ، جورج صيدح ، إيليا أبو ماضي) . وبعد سنة 1950 شاعت في الشعر العربي حركة جديدة تنتمي إلى الرمزية من أبرز أعلامها : من العراق (بدر شاكر السيّاب ، عبد الوهاب البياتي ، سعدي يوسف ، نازك الملائكة) ومن لبنان (خليل الحاوي ، يوسف الخال ،) ومن مصر (صلاح عبد الصبور).....

بسم الله الرحمن الرحيم

ثانوية قادري خالد بالسوقر

مطوية مراجعة دروس السنة الثالثة في مادة الأدب العربي

"جميع الشعب"

المدارس الأدبية الغربية و أثرها في الأدب العربي

4- الرمـــــــزيـــة

من إعداد الأستاذ:

مصطفى بن الحاج

للتواصل مع الأستاذ:

http://daifi.montadarabi.com/